الفلسفة ثانية باك

مفهوم المسألة العلمية في العلوم الإنسانية (المحور الرابع : نموذج السوسيولوجيا)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : جان كلود باباييه
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : روبرت كينغ ميرتون
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- النظريات السوسيولوجية
V- خلاصة تركيبية للمفهوم

I- الإشكالية

يشكل نموذج علم الاجتماع (السوسيولوجيا) في العلوم الإنسانية الحقل العلمي الذي يحقق علمية العلوم الإنسانية وضمانها.

- هل يشكل علم الاجتماع النموذج العلمي في العلوم الإنسانية ؟
- هل يمكن لعلم الاجتماع تحقيق العلمية كتلك التي حققتها العلوم التجريبية ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : جان كلود باباييه

2-1/ النص الفلسفي

السوسيولوجيا موضوعها ومنهجها

جان كلود باباييه

اوندري فوجرون : الحضارة الأطلسية 1953

«إن السوسيولوجيا هي علم، وذلك بالتحديد، لأن من يمارسون البحث السوسيولوجي يسعون إلى القيام به بروح علمية ... فالسوسيولوجيا تسعى إلى تحديد الثوابت والقواعد أو القوانين التي تتمفصل ضمن نظريات أو أبنية نظرية. وذلك من أجل كشف الظواهر الاجتماعية التي تُقدم نفسها لعلماء الاجتماع ولمعاصريهم، بوصفها مشكلات اجتماعية.

فالمظهر الأول للعمل الاجتماعي هو، إذن، تعيين المشكلة أو المشكلات الاجتماعية التي يتعين دراستها ... وتفسير الظواهر الاجتماعية يتم بالاعتماد على نظريات تُشكل أنساقًا وأبنية تقوم على قضايا منظمة بشكل عقلي. تُقابل تلك الأبنية بوقائع تجريبية، وتتطور تبعًا لمقابلتها بوقائع ومعطيات اختبارية أو تجريبية. كما تقوم تلك النظريات على مسلمات، أي على جملة من القضايا الأساسية غير مبرهن عليها، تعتبر بمثابة قضايا بديهية ...وتحددّد هذه المسلمات، بدورها، نموذجًا نظريًا أي إطارًا تصورًا شاملاً...

والسوسيولوجيا تقوم على ثلاث مسلمات وتعتمد نموذجين نظريين أساسيين :

المسلمة الأولى : اعتبار أن الإنسان يشكل نوعًا وحيدًا أو ثابتًا لا يتغير في الزمان ...

المسلمة الثانية : اعتبار أن مجموع الوقائع الاجتماعية (المجال الاجتماعي) تُشكل مجالاً خارجيًا بالنظر إلى الفرد...

المسلمة الثالثة : اعتبار أن تنظيم الوقائع الاجتماعية ينطوي على معنى يجري كشفه عن طريق تطبيق مناهج الفكر العلمي...

أما النموذج النظري (أي الإطار التصوري الشامل الموجه للبحث) الذي يغلب على السوسيولوجيا فهو نموذج جمعي أي نموذج يفترض أن الكل (المجتمع) هو من طبيعة مغايرة لطبيعة عناصره المكونة (الأفراد)، كما يفترض هذا النموذج أن سلوكات الأفراد هي نتاج إكراهات تمارسها عليهم البنيات المجتمعية... وفي مقابل هذا النموذج تبلور نموذج نظري آخر (انطلاقًا من أعمال ماكس فيبر) وهو نموذج ذو منحى ذري (الذرة) يتركز على الفاعل الاجتماعي ويكشف عن النمط الذي ينظم به الفرد علاقاته مع أعضاء الجماعة التي ينتسب إليها أو علاقاته مع المجتمع في كليته.»

Jean Claude Babier, *Initiation à la sociologie*, éd. Erasme, France, 1990, pp. 14-17. (ترجمة فريق التأليف)

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه باباييه.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن باباييه يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب جان كلود باباييه عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة بابييه وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة : هل هو مقنع من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم ؟

3-2/ التصور الفلسفي

يقدم بابييه في هذا النص تعريفا تركيبيا لعلم الاجتماع بوصفه مبحثا علميا له مصادراته ونماذجه الإبيستمولوجية الخاصة، ويضعه في الحدود الفاصلة بين الفهم والتفسير، وبين النموذج الجمعي والنموذج الذري.

III- الموقف الفلسفي 2 : روبرت كينغ ميرتون

3-1/ النص الفلسفي

النظريات السوسيولوجية

روبير كينغ ميرتون

اللقاء 1990 لوحة للفنان أنطونيو سيغي. Antonio Segui

«يمكن أن نُلخص التاريخ المعاصر للنظرية السوسيولوجية في توجهيين متعارضين. فمن ناحية أولى نجد لفيفًا من علماء الاجتماع يذهبون، بأسرع ما يمكن، إلى صياغة قوانين سوسيولوجية والعمل على تعميمها. ومن أجل منح معنى للعمل السوسيولوجي تراهم يفضلون تحليل المجالات الصورية (المنطقية) لقوانينهم العامة، ويوثرون ذلك على كل سعي للتحقق اختباريًا من صحة منطلقاتها. ويغضون الطرف عن المهمة الغامضة والمبهمة للملاحظات الجزئية التي تهمُّ مستويات صغرى من الحياة الاجتماعية، فيسعون إلى الارتقاء بعملهم السوسيولويجي إلى مستوى إنشاء تراكيب شمولية. وفي الطرف الأقصى تقوم جماعة جسُورةٌ من علماء الاجتماع الذين لا يأبهون كثيرًا لنتائج بحوثهم، غير أنهم يبقون ثقة كاملة في صحة البيانات التي يقدمونها. فالوقائع التي يعرضونها هي وقائع قابلة للتحقق أو يجري التحقق من صحتها، إلا أنهم لا يحاولون، البتة، الربط بين تلك الوقائع، ولا يسعون كذلك إلى تفسير سبب اختيار القيام بهذه الملاحظات دون غيرها. إن شعار الفريق الأول هو «إننا لا ندري ما إذا كان ما نقوله صحيحًا، غير أننا نعرف أنه ينطوي على معنى» ؛ أما شعار عالم الاجتماع الاختباري الجذري فهو «إننا لانعلم ما إذا كان مانقوله ذا معنى، غير أننا نعرف بأنه صحيح.»

Robert King Merton, *Eléments de théorie et de méthode sociologique*, trad. fr., Ed.Plon, 1965, p. 27. (ترجمة فريق التأليف)

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه ميرتون في هذا النص.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن ميرتون يجيب عنه.

2- أبني أطروحة النص من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب ميرتون عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة ميرتون وقيمتها الفلسفية من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة ميرتون من خلال :

- المقارنة مع أطروحة جان كلود باباييه.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصين مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-3/ التصور الفلسفي

يذهب ميرتون في هذا النص إلى أن علم الاجتماع يتجاذبه تقليدان نظريان، أحدهما ينزع إلى إنشاء أبنية نظرية شاملة تطمح إلى تقديم تفسيرات كبرى للظواهر الاجتماعية، والثاني يكتفي بإنجاز بحوث جزئية في ميادين اجتماعية مخصوصة اعتمادا على ملاحظات واختبارات دقيقة.

IV- النظريات السوسيولوجية

V- خلاصة تركيبية للمفهوم

إن النقاش الإبستمولوجي حول مسألة العلمية في العلوم الإنسانية، وقدرة هذه العلوم على بناء معرفة موضوعية، قد سمح لنا بالاقتراب أكثر من الظاهرة الإنسانية والتعرف على خصوصيتها، وما يطبعها من تعقيد، وأيضا ما تطرحه من إشكالات إيستمولوجية ترتبط بالموضوعية والمنهج وبنموذج العلمية.

إن ذلك هو ما جعل نتائج العلوم الإنسانية، حسب ليفي ستروس، فضفاضة وتنبؤاتها غير أكيدة، فهي ما زالت تسعى إلى التخلص من التأثيرات الفلسفية والقطع مع التأمل في جهد متواصل للالتحاق بركب العلوم الحقة.